*دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد د/ وليد علي طنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية**

**الكلمات المفتاحية : روايات ، المصاحف ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية**

1. **عنوان المقال**

**فقد أورد الطاعنون عدة روايات تتعلق بوجود اختلافات بين المصاحف العثمانية، التي أرسلت إلى الأمصار، وأراد الطاعنون أن يدللوا بهذه الروايات على وقوع التحريف في القرآن، على حسب زعمهم.**

**الرد العلمي على هذه الدعوى:**

**شرع الصحابة الموكلون بجمع القرآن في كتابة المصحف الإمام، الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المرسلة إلى الأمصار، وكان الخليفة عثمان > كان يتعاهدهم، ويشرف عليهم.**

**وكان الموجودون من الصحابة جميعًا يشاركون في هذا العمل، وما زعمه الطاعنون من وجود اختلاف بين المصاحف العثمانية المرسلة إلى الأمصار، ما هو إلا مجرد وهم، وجهل.**

**وسيزول الوهم، والجهل بمجرد معرفة منهج كتابة المصاحف العثمانية، وهذا ما سأبينه فيما يلي بمشيئة الله وعونه، يمكن أن يلخص منهج كتابة المصاحف العثمانية فيما يلي:**

**أولًا: الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق >، ويظهر هذا جليًّا في طلب عثمان > الصحف، التي جمع فيها أبو بكر القرآن من حفصة < وقد كانت هذه الصحف مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي .**

**وبذلك ينسد باب الكلام، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصحف العثماني، ولا يزعم زاعم أنه قد كتب في مصاحف عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر.**

**عن أنس بن مالك > قال: "فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث، فنسخوها في المصاحف".**

**الأمر الثاني: فيما يتعلق بمنهج كتابة المصاحف العثمانية أن يتعاهد لجنة الجمع، ويشرف عليها خليفة المسلمين بنفسه.**

**فعن كثير بن أفلح قال: "لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش، والأنصار فيهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت قال: فبعثوا إلى الربعة، التي في بيت عمر.**

**والرَّبْعة: عبارة عن صندوق تحفظ فيه أجزاء المصحف، فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر، فجيء بها قال: وكان عثمان يتعاهدهم". أي: يشرف عليهم بنفسه.**

**ثالثًا: أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن بما عنده، فكل من سمع شيئًا من النبي  وكان عنده شيء من القرآن كان ملزمًا بأن يأتي بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جمع.**

**فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده من القرآن شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع في المصحف، ولا يشك في أنه جُمع عن ملأ من الصحابة.**

**ويدل على ذلك ما صح عن الإمام علي بن أبي طالب > أنه قال: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف، وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعًا، فقال أي: عثمان يحكي ذلك عنه علي بن أبي طالب. فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرًا قلنا: فماذا ترى؟ قال أي عثمان: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، فقلنا: نِعم ما رأيت".**

**وورد كذلك أن عثمان > دعا الناس إلى أن يأتوا بما عندهم من القرآن المكتوب بين يدي النبي ، وأنه كان يستوثق لذلك أشد الاستيثاق.**

**فعن مصعب بن سعد قال: "قام عثمان >، فخطب الناس فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تمترون في القرآن، فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من القرآن شيء أن يأتي به. وكان الرجل يأتي بالورقة، والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلًا رجلًا، فناشدهم: لسمعت هذا من رسول الله؟ أو لسمعت رسول الله ، وهو أملاه عليك؟ فيقول الرجل: نعم". وهذا يدل على شدة الاستيثاق من جانب أمير المؤمنين، سيدنا عثمان بن عفان >.**

**رابعًا: الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش، جاء في حديث أنس بن مالك أن عثمان قال للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم، وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش. فإنما نزل بلسانهم ففعلوا".**

**والمقصود من الجمع على لغة واحدة، الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي ، وإن اختلفت وجوهها؛ حتى لا تكون فرقة، ولا اختلاف، فإنما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن رسول الله ، فإنهم لا يختلفون فيه، ولا ينكر أحد منهم القراءة به.**

**فلعل عثمان > عندما جمع القرآن رأى أن الحرف، الذي نزل القرآن أولًا بلسانه هو الأولى، فحمل الناس عليه عند الاختلاف، ولكن هل وقع ثمة اختلاف في الجمع العثماني؟**

**نقول: الاختلاف الوحيد الذي حدث بين لجنة الجمع العثماني هو اختلاف الصحابة في كلمة واحدة، ألا وهي كلمة التابوت، هل هي بالتاء، أم بالهاء؟**

**قال الإمام الزهري: "واختلفوا يومئذٍ في التابوت، والتابوه فقال النفر القرشيون: التابوت بالتاء، وقال زيد: التابوه بالهاء، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه التابوت أي بالتاء، فإنه بلسان قريش".**

**خامسًا: أن يمنع من كتابة ما نسخت تلاوته، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، وما كانت روايته آحادًا، وما لم تعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، إما شرحًا لمعنى، أو بيانًا لناسخ، أو منسوخ، أو نحو ذلك.**

**ومما يدل على ذلك ما ورد عن محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح قال: "فكانوا إذا تدارءوا في شيء أي: إذا اختلفوا في شيء أخروه، قال محمد بن سيرين: فقلت لكثير -وكان هذا الرجل كان ممن يكتب في لجنة الجمع العثماني- فقلت لكثير، وكان فيهم: هل تدرون لما كانوا يؤخرونه؟ قال: لا قال محمد أي: ابن سيرين: فظننت أنهم إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الأخيرة، فيكتبونها على قوله".**

**سادسًا: أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بها القرآن، والتي ثبت عرضها في العرضة الأخيرة مع مراعاة ما يأتي:**

**أ. عند كتابة اللفظ الذي تواتر النطق به على أوجه مختلفة، عن النبي  يبقيه الكتبة خاليًا عن أي علامة، والمقصود بالعلامة النقط، أو التشكيل يبقيه الكتبة خاليًا عن أي علامة تقصر النطق به على وجه واحد.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**